مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تأملات حول بعض مشكلات فلسفة الأخلاق (قضية مجالها وحدودها)

اماني محمد سيد النور ، عبد المتعال زين العابدين احمد
جامعة الخرطوم – قسم الفلسفة

المستخلص

تتناول هذه الدراسة تحديد مصطلح مجال أو نطاق فلسفة الأخلاق و لتعرف علي القضايا التى شغلت فلاسفة الأخلاق الذين تناولوا الفلسفة الأخلاقية ،وذلك لأن الفلسفة الأخلاقية أخذت مكاناً بارزاً عن طريق تعاليم سقراط بواقع أنه أوائل من أهتموا بدراسة السلوك الإنساني . هدف هذه الورقة هو تبيان بعض الملامح العامة لل عي الأخلاقي ، والمعضلات والمشكلات التي تحيط بمهمة تحديد ذلك المجال . وتتمثل أهمية هذا البحث في تحديد مجال أو نطاق فلسفة الأخلاق من حيث نشأتها وما أرتبط بها من تبدلات والأمر الآخر كيف نحدد بصورة قاطعة وموضوعية ما هو داخل مجال الأخلاق وما ، و خارجها ، وعرضنا لا يعني أنه المدخل الوحيد لهذه الدراسة ولكنه أحد المداخل لدراسة الأخلاق وفيه بعض الجوانب المهمة الشئ الذي يجعلنا نوليه هذا الأهتمام من بحثنا . وتوصل الباحث في هذه الدراسة إلى نتائج مهمة منها ، إن المصطلح عبر تاريخه يدّ سب معاني ويتداخل مع تصورات مختلفة ، فلا يمكن أن نغفل هذا الأمر عند إرادة التحليل ، بل علينا أن نحدد المعنى الذي نريده بمعنى أن الأحكام الأخلاقية لا تنطبق على كل أنماط السلوك ، وان البعد الأخلاقي من السلوك هو خاصية فريدة يتميز بها الكائن الإنساني ، إذ أننا لا نطلق أحكاماً خلقية على السلوك الحيواني، ولا على الأحداث الطبيعية التى لا تنتج عن فعل الإنسان . إن السلوك الأخلاقي كان موجوداً وثابتاً في أزمان بعيدة ، وعلى فترات تاريخية اندثرت. وما يبرهن على وجود ا خلاق أيضا هو مفهومنا وتأكيدنا على تطور الأخلاق ، بمعنى أن تدرج الوعي الخلقي مر بمراحل تطور متعددة ، ما يبرهن بدهياً على وجود فعل أخلاقي، مع الاعتبار أن المقصود هو السلوك أوالفعل الذي يؤدي إلى التمييز بين(الخير والشر).

كلمات مفتاحية: الخير ، شر ، الإنسان ، السلوك

Abstract

This study tackled the determination of the field or scope of moral philosophy and to investigate the issues which preoccupied moral philosophers who considered moral philosophy. This is because moral philosophy occupied a prominent poison through the teaching of Socrates because he is the first one who is interested in the study of human conduct. The objective of this study is the exposition of some general features of moral consciousness and the dilemmas and problems which surrounded the task of determination of this field. The importance of the research is manifested in the determination of the field or cope of moral philosophy, in terms of its emergence and the alterations witch are associated thereto, besides, how can we determine in a conducive and objective manner what is inside the field of morals and what is outside them. However our presentation does to mean that it is the only approach to this study, nevertheless it in one of the approaches for the study of

morals and it includes some important aspect which induced us to devote this care thereto in our research. The researcher arrived to important findings in this study and among them is that the term acquires meanings and assumes different conception hence we cannot ignore this issue when we embark on the analysis, rather, we should determine our intended meaning, in the sense that moral judgment are not applicable to all types of conduct and that the and the moral dimension of conduct is a unique attribute by which the human is characterized, a we do not apply moral judgments an animal conduct, and nor to the natural incidents which are not ensuing from the human action. Moral conduct is definitely existing for a long time ago, and during by gone historical periods. However, the existence of morals is also proved by our concept and confirmation of development of morals, in the sense that the gradual progress of the moral consciousness had underwent several phases of development, which is an obvious prove of the existence of a moral act, considering that what is intended is the conduct or act which leads to determine what is (good or evil).

Keywords: Goodness، Evil ،Human ،Conduct

مقدمة

ذه الورقات التي أضعها بين يدي القارئ ليست سوى محاولة بسيطة للإشارة إلى الأخلاق , أهمية محاولة تحديد مجال أو نطاق فلسفة الأخلاق أي تحديد المجال من مجالات السلوك الإنساني.

اعتمدت كثيراً على المراجع لقلة المصادر الآخرى في موضوع الدراسة خصوصاً حول ما هو ا معيار أو المقياس لدراسة مجال فلسفة الأخلاق. تركز مشكلة البحث في تعريف السلوك لمقبول أو المستحسن اجتماعياً في مقابلة السلوك غير المقبول أو المستهجن.

النقطة ا ساس ى البحث عن المعيار الموضوعي الذي يكفل للفرد القدرة على التمييز بين الحسن والقبيح.

ولكن قد تواجه الإنسان مشكلة في تعريف اللفظ ، وهذا يؤدي بنا إلى مدى معرفة الإنسان بقواعد محددة للسلوك الأخلاقي، وهذا يقودني إلى سؤال آخرما هو المعيار أو الرقيب الحقيقي للأخلاق .

ورد ت في ذلك إلى أراء ا لفلاسفة , ذلك لأن الفلسفة الأخلاقية أخذت مكاناً بارزاً عن طريق تعاليم سقراط، لهذا قال مؤرخو الفلسفة إن سقراط هو منشئ علم الأخلاق لأنه أول من اهتم بدراسة السلوك الإنساني .

ثم جاء أفلاطون وساند أستاذه سقراط في موقفه من السفسطائيين ، أما فلسفته الأخلاقية فأنها تخالف فلسفة أستاذه سقراط ، أن سقراط ربط الفضيلة بالمعرفة الإنسانية. بينما نظر أفلاطون إلى الأخلاق من خلال المثل المفارقة.

أما أرسطو اليس فقد اهتم بالمشكلة الأخلاقية التي كان سقراط وأفلاطون قد اهتما بها من قبل وله مؤلفات عدة في هذا العلم .

البعض يرى أن كلا المفكرين والمدارس السابقة ، قد تأثرت في أفكارها بزمانها ومكانها، تناولت في هذه الدراسة تمهيداً موجزاً عن نشأة فلسفة الأخلاق ى اليونانين في العصر الهلنستي .

والعصر الهلنستي ممثل في فلسفة الرواقية والابيقورية ويمكن القول أن الرواقية والأبيقورية كانا هي على اتفاق في تصور السعادة القصوى في حياة الإنسان.

وقد أشرنا إلى بعض الأفكار العامة لدى المفكرين المعاصرين في مجال فلسفة الأ لاق ومن هؤلاء الذين كتبوا بيتر سنجر Petter Singer في كتابه (Practical Ethics) .

ثم ذ تي مرحلة التحليل و ختم الدراسة منهج وصفي تحليلي .

أهداف الدراسة

- هدف هذا الورقة هو تبيان بعض الملامح العامة للوعي الأخلاقي ممثلة في محاولة إيضاح معيار الأخلاق وتحد د مجال فلسفة الأخلاق .
- ومن جهة أخرى هنالك من المدراس الفلسفية من يميز بين المواعظ الخلقية من جهة وفلسفة الأخلاق من جهة أخرى.
- الوقوف على بعض راء الفلاسفة ذين ا اولوا فلسفة الأخلاق وتوضيح قدرتهم الفذة على التفكير المنهجي والموضوعي في النقد والرد على لمخالفين .

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

- هذا البحث محاولة في تحديد مجال فلسفة الأخلاق، ومحاو ي لتعرف إلى القضايا لتى شغلت فلاسفة الأخلاق الذين تناولوا الفلسفة الأخلاقية من حيث نشأتها، وما ارتبط بها من تبدلات.

وفي هذا الجزء ا ناول توضيح بعض الملامح العامة للوعي الأخلاقي.

عرض ي هذا المبحث لا يعني أن هذا هو السبيل الوحيد أوالمدخل الوحيد لهذه الدراسة، ولكنه أحد المداخل لدراسة الأخلاق، وفيه بعض الجوانب المهمة ، الشيء الذى يجع ي وليه هذا الاهتمام وهذا الحيز من ب ي .

أ ئلة الدراسة

- السؤال الأساس هل علم الأخلاق أو فلسفة الأخلاق علم نظري أو عملي ؟
- كثيراً ما يطرح السؤال المربك عن ما إذا كان الإنسان الأول قد عرف الأخلاق و المقصود هو محض التساؤل عن "هل عرف قواعد محددة للسلوك" ؟".
- ماهو السلوك المقبول أو المستحسن أجتماعيا في مقابلة السلوك غير المقبول أو المستهجن أجتماعياً وهذا ما جعل الإجابة غير نهائية لأن كل ما يوجد و مدارس مختلفة في الرؤية العامة للوعي الأخلاقي.

كل منه ا يقيس مراحل زمنية ومكانية مختلفة من الفكر الإنساني .

ف ضيات الدراسة

تتلخص أهم فرضيات البحث في ا تي:

*ــ إن التعرف إلى مجال فلسفة الأخلاق يخضع لاعتبارات عدة، منها:

فتراض أن الأخلاق لها معيار ،و أن ثمة تبايناً لأشكال لسلوك الإنساني، بمعنى أن السلوك الاجتماعي سلوك إنساني له أنماط عديدة، ولا ين ي إلى دائرة واحدة بعينها بل إلى دوائر متعد ة . وهذه الدوائر مع تداخل بعضها بعض إلا أن لكل واحدة منها حدودها الخاصة وصيغتها.

*ــ المعضلة سؤال المهم هو كيف نحدد بصورة قاطعة وموضوعية ما هو داخل دائرة الأخلاق ، هو خارج الدائرة، وما طبيعة الأحكام الخلقية ؟ وما الذي يجعل فعلاً ما أفضل من فعل آخر ؟

حدود الدراسة:

لما كان هدف هذا البحث تبيان بعض الملامح العامة للوعي الأخلاقي ممثلة في محاولة إيضاح معيار الأخلاق وتحديد مجال فلسفة الأخلاق، نجد حدود الدراسة تتفق في الموضوع:

أولاً: من الناحية الزمانية: كانت إبان العصر اليوناني الم س ى (سقراط وأرسطو وأفلاطون) والعصر الم لنستى و(المدرسة الرواقية في القرن الثالث قبل الميلاد ، المدرسة الابيقورية (42 –270 ق،م) ومبررات نشأتهم

ثانياً: الناحية المكانية: يمتد العصر الهيليني الى موقعة خيروفيا " Chaeronea " التى فقد فيها اليونان استقلالهم وحريتهم.

ثالثاً: فلاسفة اليونان عاشوا في مجتمع يوناني تختلف ظروفه عن بقية المفكرين والفلاسفة على مر العصور .

المصطلحات العلمية

معيار الأخلاق: المقياس الذي نقيس عليه السلوك الحسن والسلوك غير الحسن.

السلوك الإنساني: هو ما يتفق عليه الجماعة دون تخطيط.

السلوك القانوني: أي المنسجم مع مقتضيات القانون أو أوامر القانون.

السلوك غير القانوني : غير المنسجم مع مقتضيات القانون أو أوامر القانون .

العرف: هي أنماط من السلوك التي تلبي حاجات الجماعة وتنتقل الاعراف من جيل لآخر من خلال التقليد .

البعد الخلقي في السلوك : هو خصيصة من خصائص الكائن الإنساني وحده .

منهج الدراسة

المنهج الذي انتهجته هو منهج وصفي تحليلي ، وقد استخدمت هذا المنهج في وصف الأفكار العامة للمفكرين من خلال بحثي لآراء كل واحد منهم في مجال فلسفة الأخلاق، والمنهج الوصفي التحليلي نتلمسه من خلال الآراء المتعددة للفلاسفة ولمناسبته لمثل كل هذه القضايا الشائكة .

المبحث الأول : ما الذي تبحث عنه فلسفة الأخلاق ؟ :

- السؤال الأساس ما هو موضوع علم الأخلاق ؟ و ما هو السلوك الأخلاقي ؟
  وما هي مقوماته ؟ كيف نتعرف ليه ؟
- ما المعيار الموضوعي الذي يحدد ما هو أخلاقي "حسن" وما هو غير أخلاقي " قبيح"؟
  هل يمكن تحديد ذاك المعيار ؟
- ما هي طبيعة المشكلة الأخلاقية ؟
- ماهية الحسن وماهية القبح ؟

هل يوجد أي تعريف شامل كلي لفلسفة الأخلاق ، وغير مشروط بتغيير الزمن والمكان والبيئة؟

هذه هي الأسئلة الأساس التي يتناولها علم الأخلاق Ethics أو الفلسفة الأخلاقية Moral philosophy ،وهنا لا بد من التمييز بين الأخلاق Morality من جهة وفلسفة الأخلاق Moral philosophy من جهة أخرى.

قد نجد أن الأخلاق Moral and Morality تشير إلى السلوك نفسه أو مجموعة القيم الخلقية ، فإن علم الأخلاق Ethics يشير إلى دراسة السلوك الخلقي أو الدراسة المنهجية للظاهرة الخلقية .

وبهذا يكون علم الأخلاق منصب في الأساس في قضية الغايات أو المثل العليا أو القيم (Values)، وهذا ما يميز علم الأخلاق عن العلوم الطبيعية، لأن مجال العلوم الطبيعية يشير إلى تلك المعرفة التي تكمن صياغتها في عبارات كمية (Quantitative) أو رياضية (Mathematical) . وهنا منصب في في الأساس في قضية الغايات أو المثل العليا أو القيم "Values " وهذا ما يميز علم الأخلاق عن العلوم الطبيعة ،أن مجال العلوم الطبيعة يشير إلى تلك المعرفة التي تكمن صياغتها في عبارات كمية (Quantitative) أو رياضية (Mathematical) وهذا منصب في لوصف والبحث عن الأسباب والهدف ووصف الظواهر وتفسيرها، ولهذا يهتم علم الأخلاق (بقيمة) "Value " النشاط ، هو اكتشاف ما يجب أن يكون ليس اكتشاف ما هو كائن، من هنا برزت لي وصفه بأنه علم معياري وليس محض علم وصفي (Descriptive) .

ويمكن لي أن ا ول أن علم الأخلاق هو علم معياري (Normative Science).

العلم المعياري يختلف عن العلم أو الدراسة الوصفية، أي أن الدراسة الوصفية تهتم بما هو كائن، أما الدراسة المعيارية تهتم في الأساس بما يجب أن يكون (What ought to be) أو ما ينبغي أن يكون .

وبهذا يكون التساؤل هل الفلسفة الأخلاقية عل ؟ هذا و موضوع الجدال بين المدارس الفلسفية .

البعض يرى أن مهمة علم الأخلاق هي اكتشاف القيم الحقيقية " Value/ " في الحياة ، وما يجب أن يكون أي تصوير الحياة المثلى أو البحث عن الحياة التي تستحق أن نحياها، وما هي القيم التي يجب الاهتمام بها

وما الذي يميز فعل ما عن فعل آخر من السلوك ؟

البعض يرى من البد ي أنه ليس بوسع الإنسان أن يحيا حياة فاضلة في غياب مجموعة من المبادئ الخلقية التي يسترشد بها، ويمكن أن نقول أن علم الأخلاق دراسة للقيم الإنسانية (د.عبد المتعال زين العابدين، 1995 ، ص 0-)

البعض يتسأل ل هو ذلك السلوك الحسن في عموميته أو جوهر الحسن أو الخيرية بغض النظر عن اختلاف الأزمنة والبيئات، أي يهدف البحث عن المعيار الموضوعي، وتلك المشكلة التي بد ها فلسفة الأخلاق، لأن البعض يرى يستحيل التعرف إلى ماهية أو طبيعة السلوك الخلقي أو طبيعة المعيار للسلوك الخلقي ؟ ولا حتى تحديد ما هو حسن، وما هو قبيح. المعنى الدقيق للأخلاق، أو إضافة لذلك كيف تميز السلوك الأخلاقي عن غيره من أنماط السلوك البشري؟

وما المع ار الموضوعي الذي يحدد ما هو أخلاقي ؟ وغير أخلاقي وهل يمكن الوصول إلى ذلك المعيار الموضوعي للأخلاق مجرداً من أن يكون مقروناً بتغير الزمن والبيئة والمكان أي المؤثرات الخارجية التي تحيط بالإنسان، هذه هي المبادئ التي يتناولها علم الأخلاق أو فلسفته على حين أن الأخلاق morality – morality – تشير عادة إلى السلوك أو مجموعة القيم الخلقية – فأن علم الأخلاق – ETHICES يشير إلى دراسة السلوك الخلقي أو إلى الدراسة المنهجية للظاهرة الأخلاقية، ويهدف علم الأخلاق إلى تحديد السلوك الحسن والسلوك القبيح أو ما يجب أن يكون مس حسناً وما يجب أن يكون مستقبحاً بحيث يصبح معياراً Stander – للتمييز بين الحسن والقبح، لأن علم الأخلاق هو علم معياري Normative-science والعلم يستند إلى الواقع أما المعي ي فلا يستند إلى حقائق واقعية، ومن هنا يختلف العلم أو الدراسة الوصفية عن المعيار ي ، لأن لمعي ي لا ستطيع أن رجعه إلى واقعة خارجية لنعبر بها عن صدق ذلك المعيار، ولأن الدراسة المعيارية تهتم في الأساس بما يجب أن يكون What ought to be – ويبرهن "استيوارت مل" أن كل ما يمكن البرهنة على أنه خير، فإنما يمكن فيه ذلك ببيان أنه وسيلة لشيء سبق لنا أن سلمنا بأنه خير بغير برهان، معنى ذلك أنه يستحيل علنا أن صل إلى نتيجة علمية تكون فيها كلمة "خير" إلا إذا كانت هذه الكلمة بذاتها قد سبقت في المقدمات، وبعبارة أخرى يجب أن نتفق أولاً على شيء محدد أنه خير ا صل إلى نتيجة ومن ثم نقيس ذلك على سائر الألفاظ الأخلا ية.

بمعنى أن صدق كلمة "خير" معناها مطابقتها للشيء الخارجي أو للواقعة الخارجية وهذا يستحيل في الدراسة الأخلاقية لأنها تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الفردي لذلك يستحيل وصف السلوك الأخلاقي بأنه علم لأن هذا خاضع لآراء وجدال ، فذهب البعض إلى اعتبارها جز اً من العلم، " cience ": ويطلق عليها اسم (علم الأخلاق) ، أو فلسفة الأخلاق Moral philosophy .

السؤال موضوع الجدال هو :هل الفلسفة الأخلاقية بالمعنى الوضعي لكلمة" علم" علمٌ ؟

والإجابة أن لفظ علم cience ، يقتضي أن تكون هناك نتيجة موجودة نطابق بينها وبين الشيء الخارجي أو الواقعة الخارجية .

وبذلك المفهوم ينبغي أن يكون علم الأخلاق مجموعة من الحقائق المصنفة في مجال الأخلاق تبع في تصنيفها منهجاً بعينه "وعليه فإن "علم الأخلاق" سيخرج من دائرة العلم بالمعنى الوضعي أو كما يدل عليه اللفظ في مجال العلوم الطبيعية ولأن علم الأخلاق هو البحث عن السلوك الحسن أو الخير في جوهره والذي يدلل على المثل العليا " Dwal والقيم alues/ هذا الاهتمام بالمثل العليا والغايات النبيلة هو الذي يميز علم الأخلاق عن غيره من العلوم الطبيعية أي اكتشاف ما يجب أن يكون من الصفات الحميدة.

لذلك جاء وصف علم الأخلاق بأنه علم معياري وليس محض علم وصفي escriptive(، وبذلك جاء علم الأخلاق للإجابة عن أسئلة ذات صيغة خاصة ترتبط من حيث المبدأ بالحياة الإنسانية ولكنها لا تستطيع أن تقاس بحكم التجربة والبرهنة في واقع الحياة لنبين صدق معناها ،كما يرى أصـ اب الوضعية المنطقية تماماً، ولكنها ليست كما يقال عنها في آن واحد إنها خالية من المعنى بمعنى أن هنالك علاقة واضحة بين علم الأخلاق وبين واقع حياة الناس، ودلالة ذلك سوف نلاحظه في تطورالأخلاق بمراحلها المختلفة نتيجة لتغيير حياة الفرد والجماعة معاً.

وهذا يـ ود إلى التقسيم الذي لجأت إليه المذاهب الأخلاقية المختلفة في تعريف معاني الأخلاق ولابد أن نميز بين أقوالها وهي:

المذهب الأول يرى أن أي عبارة نعبر بها عن حقيقة أخلاقية إنما هي عبارة تصف شيئاً كائناً أي موجوداً، بغض النظر عن نفس القائل ومشاعره، ونضرب لـ لك مثلا: فكلمة " الإحسان إلى الفقير" خير، كأي صفة أخرى موجودة فعلاً وتظل موجودة في الأشياء، سواء بقي الإنسان على وجه الأرض أو فني الناس، عامة عند هذا الفريق من فلاسفة الأخلاق أن المعنى الأخلاقي قائم كائن ذو خصائص معينة وليس معنى ذلك أن ـــتكون المعاني الخلق ة نسبيه تتغير بتغير الناس، ولكن الاختلاف في تمييز الحقيقة ووصفها على النحو الصحيح.

أما الفريق الآخر من الفلاسفة الأخلاقيين فيرى عكس ذلك ، إذ أن العبارة الأخلاقية هي جملة تعبيرية لا تزيد عن كونها تعبيراً عما في داخل قائلها من شعور ذاتي خاص به. (د. زكي نجيب محمود،، 1983 ، ص)

نلاحظ من كل ذلك أن الأخلاق ليست هي محض علم نظرِ ، بل هي ذات طابع عملي واضح المعالم، ألا قد ترى العديد من المدارس المعاصرة ومنهم على سبيل المثال إصحاب الوضعية المنطقية المتمركزة حول جماعة "فينا " ، قد حاولت أن تحصر دراسة الأخلاق في التحليل اللغوي المنطقي لما يسمونه بالمقولات الأخلاقية ، لأنها ليست قضايا خاضعة للتجربة

ا خلاق في نظر الوضعية المنطقية عبارات فارغة المعني فلا يمكن أن تكون موضوعاً للبحث مهما كان لونه لان الكلام الجدير بالبحث و دون اللغو الالفاظ الخاوية ، ومن ثم فقد أفرغوا الأخلاق

من كل محتوى عملي ، سنتناول ونبين ذلك إيضاً في المدرستين الرواقية والإبيقورية " ، أيا كانت آراء المعاصرين الآخرين فهذا لا يعني أن الافراد لم يكونوا يعرفون الأخلاق ، لأنه يتناقض مع قيام تلك المدارس التي تبحث عن الأخلاق فان لم يكن لها معنى ذو طابع عملي واضح لما كان هنالك دلالة على وجودها أصلاً ، وإن يجردوها من محتواها بأنها فارغة المعنى فليس من الصواب فأن بحثهم عن المعاني الأخلاقية لم يكن له وجود أصلاً ويصبح بحث هذه المدارس ليس سـ ى نوع من الجدل والسفسطة الذي يدور حول عبارات فارغة المعنى .

المبحث الثاني : مجال أو نطاق فلسفة الأخلاق

تناو ت (دراسة مجال الأخـ ق ! نه من القضايا المعقدة وهي قضية ثارحولها كثير من الآراء والمغالطات.

فنجد لدى بعض الكتاب الغربيين من يقول إن الأخلاق قد مرت بمراحل تطور متعددة، بدأت من العرف، والقانون، والضمير، إلى ظهور ما يعرف باسم الأخلاق التأملية. إلا أن ما يقولونه هو مجرد نموذج يحاولون من خلاله تقديم فهم أو تفسير للأخلاق، من حيث نشأتها وما ارتبط بها من تبدلات.

وعرضي هذا المبحث تناولته من أجل بيان بعض الملامح العامة للوعي الأخلاقي، وعرضي لا يعني اعتقادي بأن هذا هو المدخل الوحيد لدراسة الأخلاق ، كل ما هنالك أنه أحد المداخل لدراسة الأخلاق ، وفيه بعض الجوانب المهمة، الشيء الذي جعل وليه هذا الاهتمام و فرد له هذا الحيز من بحثي .

إذا أردنا أن نحدد مجال فلسفة الأخلاق، فأن أقصر الطرق إلى ذلك هو محاولتي لتعرف إلى القضايا التي شغلت فلاسفة الأخلاق الذين تناولوا الفلسفة الأخلاقية، حتى يتبين لي بوضوح المعضلات والمشكلات التي تحيط بمهمة تحديد ذلك المجال (من مجالات السلوك الإنساني ، ويرجع التعرف إلى مجال فلسفة الأخلاق لاعتبارات عدة، منها أن ثمة تبايناً لأشكال مختلفة للسلوك الإنساني، لكل شكل منها صفة أو مجموعة صفات، على الرغم من ارتباط كل تلك الأشكال بعضها البعض بمعنى أن السلوك الاجتماعي سلوك إنساني له عدة أنماط ولا ينتمي إلى دائرة واحدة بعينها، بل إلى مجموعة كبيرة من الدوائر، وهذه رغم تداخل بعضها البعض إلا أن لكل واحدة منها حددوها الخاصة وصيغتها.

والإنسان بصفته الإنسانية الاجتماعية "كائن اجتماعي" خاضع إلى مجموعة من القوانين التي تنظم سلوكه وتحدد علاقاته مع الآخرين، وكل مجموعة من تلك القوانين أو حتى قواعد السلوك تنظّم جانباً من جوانب سلوكه فهنالك على سبيل المثال: السلوك القانوني أي المنسجم مع مقتضيات القانون، وهنالك عديد من أنماط السلوك التي تقع خارج دائرة القانون، أي أننا في مواجهة السلوك القانوني نجد السلوك الأخلاقي في مواجهة السلوك غير الأخلاقي.

إذا رجعنا إلى الاستخدام العام لصفة أخلاقي نجد أن اللفظ يستخدم معنيين مختلفين ، معنى ضيق وآخر واسع، ففي معناه الضيق يستخدم نقيضاً لمفهوم أو صفة لا خلاقي (Immoral) (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 995 ص 3)، بهذا المعنى فأن السلوك الحسن أو الصواب هو سلوك أخلاقي (Moral) على حين أن السلوك الخطأ هو سلوك .

غير خلاقي " (Immoral) وكذلك يستخدم كلمة أخلاقي بمعنى واسع أي نقيضا للفظ غير أخلاقي ذلك الذي خارج نطاق الأخلاق " ، ما يطلق عليه في اللغة الإنجليزية لفظ (Amoral or Non moral) ففي هذا المعنى الواسع أن لفظ أخلاقي يشير إلى كل الأفعال سواء مستساغة أو مستنبحة ي ما هو منتم إلى دائرة الأخلاق

والمراد من هذا التمييز هو أن كثيراً من أفعالنا لا تخضع إلى الأحكام الأخلاقية. أي ليس كل أفعالنا خاضعة للحكم الأخلاقي، بل فقط جزء من تلك الأفعال التي نقوم بها في مجرى حياتنا الاجتماعية، على سبيل المثال أنه ليس من الأمور التي تمت بصلة إلى الأخلاق بأن ارتدي قميصاً أبيض أو قميصاً أسود. أو أدخل من الباب الشمالي للجامعة أو الباب الجنوبي، فمن الممكن أن اختار من تلك الأمور دون أن يثير ذلك الوعي الخلقي إذ أنها تقع خارج دائرة ما هو أخلاقي بالمعني الواسع للفظ ، أي نعتبر من الجدل أن هنالك من يستحسنها على حين نجد فريقاً يستقبحها (د .عبد المتعال زين العابدين، ، 995 ص 4)

والسؤال المربك هو كيف نحدد بصورة قاطعة وموضوعية ما هو داخل دائرة الأخلاق "

وما هو خارج دائرة الأخلاق " ؟ وهذا هو الخاص بتحديد " مجال الأخلاق (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 1995م، ص) . وللإجابة عن هذا السؤال يرى البعض أن الإجابة عن ما هو السلوك الحسن وما هو السلوك القبح ، أي ما يدخل في هذين الإطارين ،أما ما عداهما فهو يعتبر من الجدل.

إذن السلوك الذي يقع في إطار دائرة الأخلاق في مواجهة السلوك الذي يقع خ رج دائرة الأخلاق ، أي لا هو أخلاقي " أي حسن" ولا " لا أخلاقي" " أي قبيح" أي لا يتصف لا بالحسن ولا بالقبيح بالمعنى الأخلاقي. وهنالك السلوك الأخلاقي أي الحسن بالمعنى الأخلاقي في مقابلة السلوك غير الأخلاقي أي القبح بالمعنى غير الأخلاقي.

ما طبيعة الأحكام الخلقية ؟ أو ما الذي يجعل فعلا ما أفضل من فعل آخر ؟

نجد أن الأحكام الأخلاقية لا تنطبق على كل أنماط السلوك، والبعد الأخلاقي من السلوك هو خاصية فريدة يتميز بها الكائن الإنساني، إذ أننا لا نطلق أحكاما خلقية على سلوك الحيوان ولا على الأحداث الطبيعية التي لا تـ ج عن فعل الإنسان، لأنها لا تنحصر على سلوك الكائن البشري بل تتعدى أي مجال محدد من أفعال الكائن البشري لتختص بأفعالها الإرادية وحدها : (ومن ثم ترتبط الأخلاق بالإنسان وتوجد مع وجوده وهنا تعذر للكائن غير الناطقة أن يصدر افعالاً أوسلوكاً أخلاقياً ، وهذا ما اشار اليه أرسطو قائلاً "أن الفعل الأخلاقي خاص بالإنسان حيث ان الحيوانات لا تستطيع أن تدرك الأحسن والأفضل أو تخطط من أجل تحقيقه ، إي لا تستطيع تمييز الحسن أو القبح لأن هذه صفة تتعلق بالإنسان وحده دون غيره من الحيوانات ،لأنه يملك العقل والإرادة) (د.أميرة حلمى مطر 1988 ،ص 28!) .

من ناحية أخرى فإن البعض (يرى أن بعض الحيوانات تستطيع أن تمييز بين الحسن والقبيح فإن قولهم ذلك لا يقوم على حجة قوية لإثبات معرفة الحيوان لما هو أخلاقي إذ أنه حتى وفي تميزه لدى بعض الحيوانات فإر ماهو جميل وما هو قبيح فإنه لا يفعل ذلك إلا بدافع الغريزة وحدها إذ التمييز يحتاج إلى العقل ، والعقل مرتبط بالنطق) (د. توفيق الطويل ،85 ،ص5!) .

وهذا يدل على أن الأخلاق إذا كانت تختص بالسلوك الإرادي للإنسان فمعنى ذلك أن هنالك تساؤلات لابد أن نسأل عنها ونحن في سبيل تحديد الأحكام الخلقية

هل يمكن أن حدد بصورة يقينية وموضوعية ، ما هو' داخل دائرة الأخلاق وما هو خارج دائرة الأخلاق ؟

وهذا السؤال قد يختص وبصورة واضحة بمجال الأخلاق ، ولكن هذه القضية تقودني إلى تسأول آخر ، ما الذي يقع دا ل دائرة الأخلاق ؟ و ا الذي يقع خارج دائرة الأخلاق ؟

وهذا السؤال له نتائج عملية بالغة الخطورة ، و تظهر لنا في الذين كتبوا من بعض المعاصرين، ومن المعاصرين الذين كتبوا بيتر سنجر Petter Singer في كتابه (ratical Ethics) .

حيث استهل هذا المبحث بتحديد مجال الأخلاق. بدأ بذكر ما هو خارج دائرة الأخلاق ؟ وهنا يظهر لنا خطورة هذا الفصل العملي يبدأ بيتر سنجر Petter Singer " قائلاً: (إن الأخلاق ليس مجموعة من النواهي أو الزواجر الخلقية لاسيما تلك المتصلة بالعلاقات الـ ـ ية (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 1995 ص{)

انظر Peter Singer Practical Ethics Cambridge University Press. 1979. P.2).

هذه المقولة لها خطورتها (إن الجنس لا يثير أدنى قضية خلقية ! بمعنى أنه لا يقع داخل دائرة الأخلاق!

لأن جزء كبير سيكون مجال الأخلاق لا بد أن يتلاشى، وهذه المقولة دعوة إلى تفسخ الخلقي وفيها دعوة واقعية إلى الرذيلة بصورة فاضحة. هذا تعبير صادق عما أصاب البنية الحضارية الغربية من تد ٍ خلقي واضح المعالم، ولم يقف في تلك المقولة بيتر سنجر Petter Singer . بل واصل حديثة ليفصل الأخلاق عن الدين، ولهذا الفصل خطورته .

' ن من صفات (الأ. لاقي) (Moral) أنه ثابت أي مبادئ تصلح لكل زمان ومكان، وهذا بداهةً لا ينطبق مع رؤية بيتر سنجر Petter Singer . باعتبارها السابق وفي تحديده لبعض القضايا أنها خارج نطاق الأخلاق ! ولهذا عمل على فصل الأخلاق عن الدين.

وهنا المعضلة لرؤيته ، لأن الدين هو المرجعية ا ولى والأخيرة للأخلاق، بمعنى أنه لا سند للأخلاق في غياب الدين، وقد نجد أواصر عميقة ومتينة بين ما هو ديني وما هو أخلاقي، ومهما يكن من أمر فإنه يبدو من الجلي أنه لا حاجة لتبريرها ؟

وهذه هي النقطة الأساس ، لا أظن أن هناك من يحتاج للحديث عن ا رير في مجال الأخلاق بمعنى أننا عادةً لا نسأل أنفسنا قائلين لماذا نفعل الحسر ؟ بمعنى أن فعل الحسن أي الأخلاق لا يحتاج إلى تبرير ،(ولهذا الفعل خطورته إذا علمنا مدى التأثير الفعال الذي يلعبه مفهوم الثواب والعقاب في مجال الأخلاق)

(Peter Singer Practical Ethics. Cambridge University Press. 1979. P.2) (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 1995 ص – و .

ومن نصل أن لا يمكن بأي صورة أن نحدد ما هو الذي يقع في دائرة الأخلاق وما هو الذي يقع خارج دائرة الأخلاق. وبداهةً فإن وضع بهذه الصورة لا يخلو من اعتباطية (Arbitrary) .

ومهما يكن من أمر فإن الحديث عن أمور وقضايا تقع خارج دائرة الأخلاق ليس بالأمر اليسير بل يحتاج إلى الكثير من التأمل والتدبر. (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 1995، ص ز .

قد أنكرت العقلانية الأخلاق وتجلى هذا الإنكار واضحاً في حذف الازدواجية بينهما، وتقليص الأخلاق إلى مجرد المنفعة أو اللذة، ومن ثم قضي على الوضع الاستقلالي للأخلاق. وهذه النزعة نجدها خلال تاريخ علم الأخلاق كله منذ أرسطو حتى (برتراند رسل) Bertrand Russel .

وقضت كل من رؤية الفلسفة الأخا قية لدى المدرسة الرواقية والأبيقورية هذا الاتجاه في الازدواجية بين السع دة وخلوها من الألم، مع العلم إن الإحساسات والانطباعات التي يستقبلها الإنسان من الأشياء حوله إذا كانت اللذة أو السعادة بعضها سار وبعضها مؤلم.

البعض يرى أن قمع الشهوات والآلام لا يتماشى مع الفطرة الإنسانية لأن الإنسان يعيش في مجتمع كل منهم يبحث عن اللذة وجه عهم يخشى الألم أو عدم الوقوع فيها وهذا ما جعل المذهب أقرب إلى التزهد، مع اختلافهما في المنهج الذي أشرنا إليه سابقاً.

وقد اصطلحوا على تسمية ما يسبب لهم اللذة (خيراً) وكل ما يسبب لهم الألم (شراً)، أو بمعنى آخر أنهم يطلقون على كل ما فيه نفع دائم لهم (فضيلة) وعلى كل ما فيه ضرر لهم (رذيلة)، وهذه النظرة تجعل الأخلاق مجرد أنانية مهذبة إنما يتدخل العقل ليحوّل العقل الرغبة في اللذة إلى مطلب أخلاقي، وهكذا تنحصر الأخلاق في حدود الطبيعة، ولا يمكن أن تتقدم وراء حدود المصلحة لكي تص ح أخلاقية بالمعنى الأصيل لهذه الكل ة.

يرى بعض المفكرين لقد تناقض أرسطو مع نفسه في كتابه الشهير أخلاق (نيقو، ، وس) حيث اشتق الغيرية من الأنانية لأن الغيرية عنده تبدأ من ذاتية الإنسان، ثم قال: (إن ، جل الأخلاق سيعمل الكثير من أجل أصدقائه ووطنه، وسوف يضحي بماله وممتلكاته، سوف يتنازل بسعادة عن ، ركزه وامتيازاته للآخرين، وفوق كل هذا سيموت إذا كان ذلك ضرورياً من أجل الآخرين ومن أجل وطنه. (Aristotle: The ricomachean ethics. David Ross. London Oxford Jniversity Press. 1954.)

هذه المواقف لا يربط ها رباط منطقي وأنها جميعاً لم ن ى مز ص ل واحد، وقد لاحظ ذلك التناقض كثير من المفكرين، ومنهم على سبيل المثال (شليهر ماخر) الذي انتقد كومة (الفضائل) (أنظر (شليهر ماخر) Fried Schlichemacher. Jn Religion-speeches to its cultured despisers. Trans (new Unger. 1955.) هذه عند أرسطو كما

لاحظ ذلك (فريدريك بودل) أن (أرسطو) متناقض تناقضاً واضحاً عندما استخلص نتائج بطولية من مبدأ الأنانية الأخلاقية ، وهو ما لا يمكن بالتأكيد استنباطه من هذا المبدأ.

(أنظر فردريك بودل Fredrich Jodle Bben und Philosophie: Favid Hume Hall. C.E. M. Pfeffer 972)

نؤكد ما تقدم عندما قال أرسطو (... حتى مع الموقف البطولي نحن لن نبرح حقل الأنانية، لأن أولئك الذين فقدوا حياتهم من أجل الآخرين قد اختاروا الأعظم والأجمل لأنفسهم) وأرسطو عندما قال هذه العبارة كان يضخم مفهوم الأنانية والأثرة في وعي كل إنسان. نضرب لهذا مثلاً اقتحم إنسان منزلاً يحترق لينقذ طفل جاره هل نستطيع أن نقول أن هذا الإنسان فعل ذلك من قبيل الأنانية ومن أجل ذاته ؟

يرى البعض أو الأغلبية أن الأخلاق الأصيلة بأنها سلوك قد يكون ضد المصلحة الشخصية.

وقبل ذلك يطرأ تساؤل حول معنى لفظ الأخلاق، من أين نشأ اللفظ ؟

وما هي دلالته الحقيقة ؟

(أعني لفظ أخلاق Moral) في العربية كما أشرنا قبل ذلك هي "خلق" وفي اللغة الإنجليزية Moral مشتق من اللفظ اللاتيني Mos وهي تعني عادة أو عرف أو طريقة حياة واللفظ الإنجليزي Ethics ، مستمد من اللفظ اللاتيني Ethos ، وهي تعني كذلك "عادة أو عرف، أو سجية ، خلق ".

إذاً لفظ أخلاق الذي يعني عادة أو عرف أو سجية، نجده استخدم للدلالة على أنماط السلوك المتولدة عن العرف والمستحسنة من الجماعة التي تعيش في مكان ما، ولكن هناك مشكلة أخرى لتحديد مجال الأخلاق لأن الأخلاق إذا رجعت إلى الأعراف فقد ينشأ تباين بين الأعراف وتباين بين المجتمعات والبيئات،

وهذا يدعونا إلى السؤال هل توجد علاقة واضحة بين ما يقوله علم الأخلاق ، وبين واقع حياة الناس من ناحية أخرى ؟

النظر في هذا التعريف وجود العلاقة بين علم الأخلاق وواقع الإنسان، أن الإنسان باعتباره مصدر الأخلاق و كثيراً ما يحدث أن نجد الإنسان يبدأ حياته باستحسان شيء ويعده خيراً ثم تتغير ظروف حياته وطريقها بفعل العوامل المؤثرة من بيئته وغير ذلك من العوامل. فإذا هو ينتهي من كل هذا إلى استهجان ما كان يستحسنه أول الأمر، وإذاً فالشيء يكون نفسه خيراً أو شراً حسب ما يراه الإنسان أو الأفراد الممثلة للسلوك الأخلاقي . فالمحيط الاجتماعي للإنسان والمصلحة الذاتية هما اللذان يحددان ما نراه من خير أو شر أو غير ذلك من المعاني الأخلاقية. (د.عبد المتعال زين العابدين، ، 1995، ص)

نؤكد هذا الرأي بمقولة (والإنسان خير ما أراد أن يكون خيراً،وفي حدود فهمه للخير حتى ولو اعتبر هذا شرا في نظر شخص آخر ،والأنسان شريراً ما أراد أن يفعل الشر ،حتى ولو بدا فيه خير للآخرين أو من وجهة نظر الأخرين فمدآر القضية في عالم الإنسان الجواني الخاص ، في إطار هذه العلاقة ،وهى علاقة جوانية روحية يقف الإنسان وحده " وهذا هو معنى عبارة سارتر التى يقول فيها " بأن كل إنسان مسؤول مسؤلية مطلقة ،وانه ليس في الجحيم ضحايا أبريا ولا مذنبين أبريا ء") (على عزت بيجوفيتش ،994، ص82) .

ويؤكد هذا القول مقولة: برجسون "إن السلوك الخير لدى الفرد هو السلوك الذي توافق مع ما ترضيه الجماعة التي ينتسب إليها". (زكريا إبراهيم، 969 .

المبحث الثالث : نبذة عـــامة عن مفهوم الأخلاق عند اليونانيين:

تصور الاغريق عامة للفلسفة الأخلاقية

قبل الحديث عن الأخلاق ومجالها نشير بصورة موجزة إلى أن الفلسفة الأخلاقية أخذت تحتل مكاناً بارزاً عن طريق تعاليم سقراط لهذا قال مؤرخو الفلسفة أن سقراط هو منشئ علم الأخلاق لأنه أول من اهتم بدراسة سلوك الإنساني. (د. توفيق الطويل 1979 ص 9!)

إن أسلافه من الفلاسفة كانوا لا يهتمون بدراسة السلوك الإنساني لأن اهتماماتهم كانت محصورة في الأبحاث على الطبيعية والأمر الآخر نجد هم قد قضوا على المبادئ الأخلاقية ثم جاء سقراط Socrates

وتصدى للسفسطائيين وجدلهم العقيم أقام البناء الأخلاق ي الذي تدعي على أيديهم رافعاً شعار " الفضيلة علم والرذيلة جهل . (توفيق الطويل ، 1979 ، ص 0!)

وهناك من يرى " إن سقراط في منهجة أراد تقصى الحقائق بدقة متناهية حتى يخضع كل قاعدة من قواعدة إلى حكم العقل ولهذا فأن المعرفة نفسها أى الحكمة هى الفضيلة الوحيدة ، وهذه الفضيلة تشمل جميع الفضائل الأخرى (د. محمد على ابوريان .87 ،ص27 .

ومن اجل ذلك لجأ إلى أن يتسأل ماهي الفضيلة وما هي العدالة ، وهو لا يقصد من وراء ذلك إلا ما هي المفاهيم الحقه التى لا تخضع للحكم السفسطائي ، او ماهي التعريفات لهذه الاشياء .

النقطة المهمة في تعاليم سقراط الأخلاقية او الخلقية هى التوحيد بين الفضيلة والمعرفة ، معنى هذا أن سقراط يعتبر الفضيلة وليدة المعرفة، فمتى عرفت الخير حرصت على فعله، ومتى أدركت الشر تجنبته.

وبهذا استطاع التوحيد بين الفضيلة كسمة بارزة للإرادة المنطقية.

ولكن هناك تسأول مازال مطروحاً هل المعرفة بفضيلة ما تكفي لزوم العمل بها لدى سقراط ؟

ثم جاء أفلاطون وساند أستاذه سقراط في موقفه من السفسطائية. أما فلسفته الأخلاقية فأنها تخالف فلسفة أستاذه سقراط، لأن سقراط ربط الفضيلة بالمعرفة الإنسانية. بينما نظر أفلاطون إلى الأخلاق من خلال المثل المفارقة (فالخير عند أفلاطون في صورتين متعارضين ، ذلك لأنه يقسم الفضائل الموصلة إلى الخير الأقصى " السعادة "على ما اسماه " الفضيلة الفلسفية ، وهى تصدر عن العلم وترى اللذة والألم شيئان ظاهران ولا صلة لهما مطلقاً بالقيمة الحقيقية للأفعال) (د .عبد الرحمن بدوي ، 1998 ، ص 135)

وبذلك تجاوز أفلاطون الماهيات في المحسوسات إلى ما أسماه بالمثل ،"الخير عند أفلاطون في صورتين، حيث يقسم الفضائل إلى مأ اسماه "الفضيلة الفلسفية" أي السعادة، أما الفضيلة الشعبية" وهي أقل من الخير الفلسفي وبمثابة الظل له. ولا تتميز بالثبات والاطلاق ،لانها تعتمد على التقليد والعرف .ويكون الباعث اللذة او المنفعة وتكون الغاية هى تحقيق السعادة الفردية) (د. ناجي التكريني ،982 ، ص1ز ..

يرى البعض أن الفضيلة الشعبية لا تستند على دليل أو برهان وأنما تأتى عن طريق الصدفة ويترتب على مذهب أفلاطون في جعله الخير الأقصى مرتبط بالسعادة والسعادة بالفضيلة الفلسفية المتحققة في المثل .

تناولت مفهوم الأخلاق عند أرسطوطاليس فقد اهتم بالمشكلة الأخلاقية التي كان سقراط وأفلاطون قد اهتما بها من قبل فخصص لها مؤلفات هي: الأخلاق والأخلاقة النيقوماخية الأوديمية . والأخلاق الكبرى. وبحث صغير عن الفضائل والرذائل. ولكن كتاب الأخلاق النيقوماخيه يعد أهم هذه المؤلفات ،ويبدأ كتاب الأخلاق لنيقوماخية

وبهذا نجد أن أرسطو ربط الأخلاق بالنشاط الإنساني أي الواقع الإنساني، لهذ نجده يقرر (أن الأخلاق نشاط إنساني يتميز به الإنسان الذي يتمتع بنعمة العقل د. محمود زقزوق، ب . ذ ص 1!).

يرى البعض أن أرسطو لم يفصل بين الاخلاق والسياسه لما بينهما من روابط وثيقة فهما علما السلوك الإنساني في الأسرة ،والمجتمع ، فقد كتب ارسطو كتاب "السياسه " وهو صحيح النسبه له وتوفى قبل أن يتمه (وقد أهتم في كتابه السياسه بالحديث عن التربية وجعلها مسؤولية الدولة وربطها بالأخلاق) (د. أميرة حلمى مطر ،988، ص128)

أو بعبارة أخرى اهتم أرسطو قد كان أكثر واقعية بمعنى ما من المعاني مقارنةً مع أفلاطون، ولعل مرد ذلك إلى أن أرسطو قد اهتم بالمنهج العلمي التجريبي وهو منهج يقوم على المشاهدة والملاحظة والتجريب، على حين نجد أن أفلاطون هي نزعة ذات طابع تأملي محض.

ونجد بعض الباحثين من يفرق بين سقراط وأفلاطون من جهة، وأرسطو من جهة أخرى في مجال الأخلاق، أي نه لا يمكن أن تجمع بين سقراط وأفلاطون وأرسطو في تصوره للفعل الأخلاقي، لأن سقراط وأفلاطون ينظران للأخلاق من جهة المصدر أي العقل، وبهذا تكون الأخلاق عندهم تقوم على النظر والتأمل بينما ينظر رسطو إلى الأخلاق من جهة العمل أي التجربة الحسية والعقلية .

ولكن لا يجب أن نفهم من ذلك أن أرسطو لم يهتم بالقاعدة العقلانية التي تقوم عليها الأخلاق إذ هو تماماً مثل سابقيه أو أستاذيه (على خلاف السفسطائية) ، قد منح العقل دوراً كبيراً في مجال الحكم الأخلاقي الذي يقود افعال الإنسان إلى الخير الأقصى ،ولما كان الناس مختلفون في معنى الخير الأقصى أو السعادة القصوى نجد أرسطو يقول (أن كل فرد متفق حول الاسم ، لكن المشكلة الـ قيقية هى محتوى هذا الاسم) (د.أميرة حلمى مطر ،988 ،ص 158) .

البعض يرى ان أرسطو يختلف عن سقراط وأفلاطون ، ربما يبدو الاختلاف متصلاً بمدخله أو معالجته للقضية الخلقية ، بحيث اهتم بما هو عملي وذلك بواقع تأثره بالمنهج العلمي الاستقرائي الذي بد ه هو نفسه بصياغته، إذ كما يبدو لي فإن الاختلاف بينه وبين أستاذيه هو اختلاف في المنهج بصورة عامة أو بعبارة أخرى الاختلاف بين الاستدلال من جهة والاستقراء من جهة أخرى، وبداهةً فإن الاستقراء لا يحذف العقل أبداً.

ومن هنا يكون أرسطو أكثر واقعية لأن الأخلاق عنده ذات طابع عملي، مع أن الأخلاق عند سقراط تنحو منحىً لا يخلو من البعد التجريدي ، كما أش ت سابقاً فقد انتقد أرسطو سقراط في ربط الفضيلة الأخلاقية بالمعرفة ! نه يرى أنه من الممكن معرفة الخير دون فعله وقد انتقد أفلاطون أيضاً لربطه الأخلاق بالمثل لأنها مفارقة للمادة، أي أنه لا وجود للمثل أو الصورة العقلية إلا متحققة في الواقع المحسوس، وذهب إلى أن الأخلاق هي سلوك أو نشاط إنساني مطبق على أرض الواقع قبل كل شيء.

ن حظ أن مذهب أرسطو في الأخلاق استخلص من الحياة الواقعية في عصره، لذا جاء أكثر واقعية من سقراط وأفلاطون، وهذا يمشي مع فلسفته العامة حيث ربط المعرفة الحسية بالمعرفة العقلية، وهذا بدوره أثر في فلسفته الأخلاقية التي سادها الاعتدال العلمي.

مع ملاحظة أخرى في فلس ته، فقد ربط أرسـ و ربطاً وثيقاً بين الأخلاق والسياسة، وإذا كانت فلسفة أفلاطون ذات طابع تجريدي فإن فلسفة أرسطو ذات طابع عملي، أو بعبارة أخرى أقل تجريدية.

(أيضاً من النقاط الأساس إننا نجد عند أفلاطون تفرقة بين فضيلة فلسفية وفضيلة شعبية. نجد أفلاطون لا يغفل لفضيلة الشعبية لأنها قائمة على العادة (أي التقليد والعرف) فإننا نجد العكس عند أرسطو في مذهبه الأخلاقي إذ أنه يحترم الفضيلة التي تتم عن طريق العادة، بل إن أرسطو يذهب إلى أن الفضيلة لا تكون إلا إذا أصبحت عادة تصدر عن صاحبها في يسر وسهولة حتى يجد في مزوالتها متعة ولذة). د. يحيى هويدي، 979 ، ، ص108)

ولكن ارسطو يرى إن السعادة الحقيقية هى الحكمة ، لأنها اسمى الفضائل لان وظيفتها تتميز عن سائر وظائف الكائنات وهي التعقل والتأمل ، لما كان الإنسان يشارك النبات في النمو ، والحيوان في الحس ،ويتميز ه هما بالأمل العقلي ،ولما كانت مزاولة التأمل اكمل حالات الوجود الإنساني فأن خير الإنسان وسعادته المتعلقين بالحكمة عند أرسطو خير من السعادة المرتبطة بالجاه واللذة والشهرة " لأن سعادة اللذة والجاه أشبه بسعادة البهائم لا فتقادهما الحـ مة إي التأمل والنظر " "د. محمود زقزوق ، ،ص 2("

أذن نجد أرسطو يقول " إن حياه الفهم هى أسعد حياه يمكن المرء أن يحياها "). أرسطو الأخلاق النيقوماخية :ك د - ، - ص 57؛ ".

ونجده يؤكد ذلك مرة أخرى قائلاً (إن حياه الفهم والتأمل المحض هى الحبـ ة ، ألا لهية والإنسان يصبح سعيدا بقدر اقترابة من هذه الحياة . (أرسطو الأخلاق النيقوماخية :ك د - ، - ص 61؛ ".

نستطيع ان نشير إلى أن أرسطو كان له تأثير في مجال الفكر الأخلاقي بالرغم من لم يقدم فلسفة أخلاقية كاملة بالمعنى ،بل له ، زايا أساس أنه استطاع أن يميز بين اللذة والسعادة وربطه السعادة بالحكمة لأنها أسمى الفضائل فهي فعل نزيه حر يقوم به العقل دون أي فائدة نفعية وترقى بالعقل إلى مستوى الألوهية في نظر أرسطو ،بينما اللذة ليست ب دائمة أي زائلة وبهذا يكون أرسطو قد ربط السعادة بالكمال

من السمات التي تميز بها أرسطو في نظرته للسعادة واختلف عن أستاذيه سقراط وأفلاطون عندما ربط بين السعادة وبين حياة التأمل و بذلك استطاع ان يصل بنظريته في السعادة إلى قدر من السمو .

ومن السمات التى اضافتها نظر يته في لسعادة أستطاع ربط المعرفة بالأخلاق وهنا الاختلاف المعرفي في مجال المعرفة بينه وبين التيار الحسي الممثل في المدارس الرواقية والابيقورية ، لأن اللذة أصبحت هي محور أهتمامهم وهذه من السمات التى أضافها أرسطو على الفكر الأخلاقي .

(إعتبر السعادة الغاية القصوي لحياة الإنسان مع اختلافه عنهما من حيث النظر لعلاقة السعادة بالفضيلة وهذه سمه طيبة وبذلك استطاع أن يبعد عن ما وقع فيه فلاسفة اللذة والمنفعة المحدثون عندما خلطوا بين مفهوم اللذة ومفهوم السعادة ،وبذلك تا شت السعادة عندهم بمفهومها الرائع وبعدوا عن السمو الجدير بالأخلاق . (يوسف كرم ،66(،ص0؛)

يعرف الفلاسفة المحدثون الأخلاق على أنها نظرية للسلوك والجماليات وعلى أنها نظرية للإنتاج الفني، وبالنسبة لهؤلاء الفلاسفة فأن نظريات الأخلاق ونظريات الجماليات ي فروع من نظامه الفلسفي وهذا ما جعل عدداً من الفلاسفة في الزمن الحاضر يرجعون الأزمة التي تعانيها فلسفة الأخلاق إلى أن فلسفة الأخلاق تستند أو تقوم في الأساس على خطأ بين واضح، وهو أن الحسن والقبح بينان بذاتهما ولا يحتاجان إلى بحث وتقصٍ للتمييز بينهما بمعنى أن حسن الشيء وقبحه يعرفان بالبداهة.

ومن جهة أخرى هنالك من يميز بين المواعظ الخلقية من جهة وفلسفة الأخلاق من جهة أخرى.

السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما الفرق بينهما ؟

الموعظة الخلقية تهدف فيما تهدف إليه إلى تثبيت قيمة خلقية أو فضيلة من الفضائل بغرض تأكيد على سمو وعظمة الحياة الفاضلة ومن هنا فأنها ذات طابع عملي واضح.

أما فلسفة الأخلاق فكثيراً ما تقف في حدود بحث المفاهيم لا غير وهذا يقودنا إلى سؤال أساس، هل علم الأخلاق، أو فلسفة الأخلاق، علم نظري أو عملي ؟؟.

في التصنيف القديم والأكثر جدوى كانت الأخلاق تعد من ضمن العلوم العملية. أما اليوم على الأقل في بعض الدوائر الفلسفية المعاصرة فذات طابع نظري محض!!

وهذا هو الباعث على الدهشة أليس بالضرورة أن يكون الفيلسوف الذي يكتب عن الأخلاق أو فلسفة الأخلاق هو نفسه متمسكاً بأي مبادئ أخلاقية؟

ما جدوى فلسفة الأخلاق إذا لم تحدث فينا التغيير الخلقي المطلوب ؟ ما جدواها إذا لم تثبت القيم الرفيعة وتدافع عنها ؟

ومهما يكن من أمر فأن الشيء الثابت هو أن الإنسانية قد عرفت الأخلاق قبل أن تعرف علم الأخلاق أو فلسفة الأخلاق، كما عرفت المواعظ التي تدعو للخير وتستخدم مختلف أشكال التعبير " القصة – الأمثال ...الخ" قبل أن تظهر فلسفة الأخلاق . (د. عبد المتعال زين العابدين 995)

البعض يرى حتى لدى سقراط لم تكن القيم التي يعلمها منفصلة عن واقع حياة سقراط، بل كان هو تجسيداً حياً لما يقول به وعند الرواقيين. اعتنقوا القول " العيش وفقاً للطبيعة" كقاعدة إيجابية عامة للسلوك الإنساني وبذا تصبح الفضيلة هي العيش وفقاً للعقل، وترد الأخلاق إلى حكم العقل ويستبعد الهوى كما تستبعد إرادة الفرد باعثاً على الأفعال الإنساني ،

فمن أين تلقوا أصول هذه الفكرة ؟

وهذا ما ساتناوله في بحثي لتصور لرواقية والابيقورية لمفهومهم عن الأخلاق .

مذهب الرواقية في الأخلاق :

(بدأ القرن الثالث قبل الميلاد واستمر خمسة قرون من الزمان :

امتد مذهب الرواقية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى عهد الإمبراطور ماركوس أورليوس المتوفى عام (80 . تقوم فلسفة الرواق الأخلاقية على مبدأين أولهما أن العالم يخضع لقانون مطلق .

وثانيهما أن طبيعة الإنسان التي تميزه من سائر الكائنات تتمثل في جانبه العاقل. وهو شعارهم (عش وفقاً للطبيعة " أي العقل") (د. توفيق الطويل،1979 ص07).. إن الفضيلة تقوم على العقل .

فتصبح الفضيلة هى العيش وفاقاً للعقل وترتد الأخلاق إلى حكم العقل .

قيل أن زينو (Zano)(27 ق.م) مؤسس هذه المدرسة وقد استمع إلى رجال الأكاديمية وتأثر بتعاليمهم، ومنهم أخذ أصول معرفته ،وهذا الرأي يميل إليه سد جويك ، وقامت فلسفته على العقل .

تبنى فكرة ومضى بها حتى نهايتها " ضرورة العمل على قمع الشهوات والأهواء ومحاربة اللذات والإشادة بحياة الزهد والحرمان. تحقيقاً للسعادة. التي كانت سمة العصركله). (د. توفيق الطويل،979 ،ص06)

فالرواقية بهذا قد أكدوا أن الفضيلة هى وحدها الخير ،والرذيلة هى وحدها الشر وكل ما عداهما يعتبر من الحياد تماماً. "د. توفيق الطويل،979 ص109 "

وهنا نلاحظ مبدأ الحياد أن كل ما عدا الفضيلة والرذيلة لا يدخل في عداد الخيرات ولا في عداد الشرور .

ويرى برتند رسل اما التزام الفضيلة أو العدول عنها فمرجعة إلى إرادة الإنسان ، وحريته الباطنية موفورة له تماماً طالما وفق في تحرير نفسه من قيود جسمه ، ولايتيسر هذا بغير قمع الشهوات وإماته الأهواء. د . توفيق الطويل979 ، ص10)

يرى البعض ان الفضيلة تقوم على العقل ومن ثم استندت إلى المعرفة ، فارتدت الرواقية بهذا الرأي إلى سقراط في التوحيد بين الفضيلة والمعرفة .

مذهب الابيقورية في الأخلاق :

أقامت الإبيقورية الأخلاق على وجدان اللذة كما فعل أسلافهم من القورينائية فقال ابيقور (70.342 ق.م Epicaras) مع سلفه أرستيوس إن اللذة هى الخير الآسمى والألم هو الشر ا قصى،وليس للفضيلة قيمة في ذاتها ولكن قيمتها تستمد من اللذات التى تقترن بها (د . توفيق الطويل979 ص35)

فقد ربط ووحد بين اللذة والسعادة ودعا إلى التمتع باللذات، ابتغاء الحصول على طمأنينة النفس،إي السعا ة المتصلة والطمانينة الدائمة . وأنشأ مدر ة تبشر بدعوته هي مدرسة الا قورية (Epicuar- School). البعض يرى أن مرد الاتجاهين المتضادين إلى أرسطو؟

ثم ت ت فلسفة الرواقية والابيقورية في جعل السعادة القصوى غاية الحياة والا د اف بالظروف الخارجية فلسفة الأخلاق عند أبيقور توفير هذه الطمأنينة السلبية , الخلو من الآلام والمتاعب والتحرر من المخاوف والقلق

وبهذا كانت نظريتهم مشوبة بتشاؤم، فالسعادة الإيجابية فوق مقدور البشر، فحسب الإنسان أن يعمل على تفادي الألم وأ يعيش ق عاً راضياً.

ومن هنا جاء ميل أبيقور إلى التزهد، فجاهر بأن الحكيم الذي يعيش على حاجته من الطعام والشراب يعيش مع (زيوس) في نعيم مقيم. فخير وسائل السعادة هي البساطة والاعتدال والتعفف، وهنا نرى أنه وجوب الابتعاد عن الطموح الذي كان أبيقور يتصف بالجمود والتعصب، وكذلك كان تلاميذه الذين حرموا حق الاستفسار ، عن صحة شيء يبدو لهم غامضاً.

أما الشاعر لوكرتيوس 55 ق.م Luctretiue جاء بعده بزمن طويل وبقي مذهبه بعد موته ستة قرون من الزمان وإن تضاءل شأنه خلال هذا الزمن المديد، وكان أبيقور يعادي ديانة عصره، وهذه التعاليم ان اللذة غاية الحياة معيار القيم وتصوره للفضائل في ظل هذه المنفعة سلبها قيمتها الذا ية وجعلها مرهونه بما تحققه من منافع ولذات هي التي تجلت في مذهب المنفعة العام الذي شغل إنجلترا في القرن التاسع عشر. د. توفيق الطويل ص 35)

دراسة تحليلية لمذهب الرواقية والابيقورية في الأخلاق :

إن النظرية التي تقول بأن التأمل العقلي هو الخير الأس سي في الحياة قد ظهرت في مدارس متعددة تناولت منها مذهب الرواقية فقد امتد مذهب الرواقية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى عهد الإمبراطور ماركوس أورليوس المتوفى عام 80 م.

وتقوم فلسفة الرواقية والابيقورية الأخلاقية على مبدأين أولهما أن العالم يخضع لقانون مطلق .

وثانيهما أن طبيعة الإنسان التي تميزه من سائر الكائنات تتمثل في جانبه العاقل.

وهو شعارهم (عش وفقاً للطبيعة " أي العقل") إن الفضيلة تقوم على العقل . فالأبيقورية اعتنقوا القول "ب لعيش وفقاً للطبيعة" كقاعدة عامة للسلوك الإنس ، فمن أين تلقوا أصل هذه الفكرة ؟ قيل أن (زينو) مؤسس هذه المدرسة قد استمع إلى رجال الأكاديمية وتأثر بتعاليمهم، وهو رأي يميل إليه سدجويك .

ويرى البعض أن الرواقية والأبيقورية كان على اتفاق في تصور السعادة القصوى في حياة الإنسان.

وإن بعض المعاصرين يرى اخت ف أساليب كل م هما لبلوغ هذه السعادة .

من هنا يتضح ي أن الرواقية توصلوا إلى هذه السعادة بالعمل على قمع الأهواء ووأد الشهوات ومحاربة اللذات مع مزاولة حياة الزهد والحرمان.

أما الأبيقورية فقد التمسوا هذه السعادة في حياة الهدوء والخلو من المخاوف والانفعالات والابتعاد عن ا لام ورحبوا بالتمتع باللذات. واتفقا على اعتبار السعادة السلبية غاية قصوى لحياة الإنسان.

رد الأخلاق إلى العقل يرى بعض أنه ينحدر إلى سقراط والبعض الآخر يرى أنه يشيع في فلسفة أرسطو وأفلاطون ، فأرسطو كان يرى أن طبيعة الإنسان تتمثل في عقله ، لهذا أوجب على الإنسان أن يخضع سلوكه لحكم العقل الذي يميز الإنسان عن سائر الكائنات، ولكن أرسطو فطن إلى أهمية أن الأهواء والشهوات لها مكانها في طبيعة الإنسان ولم يطالب بالعمل على استئصالها وقمع ندائها بل أخضعها لحكم العقل .

أما الفلاسفة الرواقية فقد احتقروا هذه الأهواء واعتبروها مخالفة في جوهرها لمنطق العقل، وهذا ما سموه بالأباثيا (Apathy) شعور الإنسان بالاستقلال الذاتي (Self moral fieatina) وإماتة اللذات (Apathy).

وبهذا انتهت الأخلاق الرواقية بمذهب الزهد الذي ينقصه التوازن لتحقيق نوع من السعادة السلبية – اعتبروها غاية الحياة القصوى فارتدت الرواقية بهذا إلى رأي سقراط في التوحيد بين الفضيلة والمعرفة.

أما الفلاسفة الرواقية فقد فطنت إلى الخلاف المعروف في فلسفة أبيقور ،و تبين لها أن السلام بين المذهب المادي والأخلاق لا يمكن أن يبقى طويلاً، فهذا الفيلسوف اليوناني برغم أنه كان مادي النزعة إلا أنه احتفظ بموقف معين من الأخلاق ،(فقد علّم تلاميذه أن السعادة توجد في اللذة ، ولكنه نصح بالاستمتاع بما سماه (أتاراكسيا Atraxia) ويعني بها هدوء العقل ، أنه تكريس النفس للأسرار والاستغراق في الذات ويؤدى إلى الكياسة والطمأنينة ، نوع من التطهير الجواني وهو نفسه رفع قدر المُتع الروحية على المتع الحسية،

ومهما يكن افلتأمل الذي برز كصفة مكمل للأخلاق الذى اسماه الإغريق (CATHRSIS)

للوصول إلى بعض الحقائق الدينية والفنية ،(مهما يكن من أمر فالتأمل يعنى الفهم الخالص وهو عند "شوبنهور " متحرر من الإرادة من الرغبة ، أي لا يتصل بأي وظيفة أو مصلحة فهو أقرب إلى موقف شاعر أو فنان أو راهب ومن هنا يمكن القول إنه يمنح قوة للنفس) "د. عبد المتعال زين العابدين ،1995 ،ص140).

(ويذهب اسبنيوزا إلى أن التأمل أرقى شكل وهدف للسلوك الأخلاقي ، فأن تطور الأخلاق العليا (Highest Moral) " إنما يعتمد على الأخلاق التأملية . (د. عبد المتعال زين العابدين ،1995 ،ص141 "

ولكن تلاميذه أزاحو هذا التناقض من فلسفة أستاذهم وحصروا الأخلاق في طلب اللذة، وأصبحت (الأ قورية) اليوم مرادفة لمتعة الحسية باعتبارها الحياة المثالية .

ونتيجة ذلك أنه لا يوجد التطابق بين فلسفة (أبيقور) المادية وبين ما دعا إليه من (أتاراكسيا) أو ألوية القيم الروحية ويمكن القول، بأن الاتهام الذي وُجّه إلى تلاميذه (أبيقور) بأنهم شوهوا فلسفة معلمهم لا سند لها، لأن ما فعلوه هو ما جعلها متسقة مع نفسها، فلا بد للمادية أن تنكر الأخلاق في النهاية .

الخاتمة

تطرقت في بحثي لدراسة تحديد مصطلح مجال فلسفة الأخلاق ، واهم القضايا التى تناولها فلاسفة الأخلاق وهدفي محاولة تبيان وايضاح معيار الأخلاق ،وقسمت الدراسة الى مباحث ، في المبحث الأول تناولت التمييز بين الأخلاق وفلسفة الأخلاق ،والمبحث الثاني مجال ونطاق فلسفة الأخلاق ،والمبحث الثالث نبذة عامة عن مفهوم الأخلاق عند اليونانيين ، ومذهب المدارس الرواقية والأبيقورية في الأخلاق ،ودراسة تحليله لهما ومنها أخلص الى هذه النتائج .

توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

- عرضت في هذا البحث أقوال الفلاسفة إن مصطلح الأخلاق عبر تاريخه يكتسب معاني متعددة ويتداخل مع تصورات مختلفة ، فلا يمكن أن نغفل هذا الأمر عند إرادة التحليل ، بل علينا أن نحدد المعنى الذي نريده بمعنى أن الأحكام الأخلاقية لا تنطبق على كل أنماط السلوك ، وان البعد الأخلاقي من السلوك هو خاصية

فريدة يتميز بها الكائن الإنساني ، إذ أننا لا نطلق أحكاماً خلقية على السلوك الحيواني، ولا على الأحداث الطبيعية التى لا تنتج عن فعل الإنسان .

الأمر الآخر أن الإنسان باعتباره مصدر الأخلاق، نجده في أحيان كثيرة يبدأ حياته باستحسان شيء يعده خيراً، ثم تتغير ظروف حياته وطريقتها بفعل العوامل المؤثرة من بيئته وغير ذلك من الظروف، فإذا هو ينتهي إلى استهجان ما كان يستحسنه أول الأمر. إذاَ فالشيء نفسه يكون خيراً أو شراً، حسب ما يراه الإنسان أو الأفراد الممثلة للسلوك الأخلاقي.

وهذه ملاحظة مهمة ، وذلك أننا حينما نأخذ مصطلحاً أو مفهوماً ونغفل عن ظروف نشأته الزمانية والمكانية ، نكون في الحقيقة قد ابتعدنا عن جو ر ذلك المفهوم.

ومن هنا نشير إلى أن الدراسة الأخلاقية تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الفردي what ought to be . المعيار هنا يهتم في الأساس بما يجب أن يكون، لأن علم الأخلاق هو علم معياري ، ولهذا يستحيل وصف السلوك الأخلاقي بأنه علم، لأن الـ لم يستند إلى الحقائق، أي الواقع، أما المعيار فلا يستند إلى حقائق واقعية .

ولأن هذا خاضع لآراء وجد ل ، ذهب البعض من الفلاسفة إلى اعتبارها جزءاً من العلم يطلق عليه اسم : (علم الأخلاق أو فلسفة الأخلاق) ، نلاحظ من كل ذلك أن الأخلاق ليست محض ـ لم نظري

بل هى ذات طابع عملي واضح المعالم ، وأن كانت هنالك العديد من المدارس المعاصرة قد حاولت ان تحصر دراسة الأخلاق في التحليل اللغوي المنطقي لما يسمونه بالمقولات الأخلاقية ومن أفرغوا أو كادوا يفرغوها من كل محتوى عملي ،لانهم يتـ ا لـ ون ما الذي يجعل من القيمة معيار ؟ .

ولذ ي رى إن السلوك الأخلاقي كان موجوداً وثابتاً في أزمان بعيدة ، وعلى فترات تاريـ ية اندثرت. وما يبرهن على وجود الأخلاق أيضا هو مفهومنا وتأكيدنا على تطور الأخلاق ، بمعنى أن تدرج الوعي الخلقي مر بمراحل تطور متعددة من العرف إلى القانون إلى مرحلة التـــأمل ومن ثم مرحلة الضمير ،

ما يبرهن بدهياً على وجود فعل أخلاقي، مع الاعتبار أن المقصود هو السلوك أوالفعل الذي يؤدي إلى التمييز بين (الخيروالشر) .

أن بعض التساؤلات التي دارت حول شاه الأخلاق هي:

هل مضى على الإنسان زمن من الأزمان لم يعرف فيه الأخلاق ؟

ن هذا السؤال المطروح حول قضية وجود الأخلاق لابد أن يؤكد أن السلوك الأخلاقي كان موجوداً وثابتاً في أزمان بعيدة وعلى فترات تاريخية قد تكون اندثرت، ولذ ي لايمكن إجراء اختبار عملي في ه ا المجال ،ولاالرجوع إلى أحداث تاريخية معينة تساند رأياً دون رأى ولكن ما يبرهن على وجود أخلاق أيضاً، هو مفهو ي وتأكـ ي على تطور الأخلاق ، فمن أين يأتي التطور للأخلاق ما لم تكن هناك بداية حقيقيـ للأخلاق تؤكد السلوك الأخلاقي ؟

مع الاعتبار أن المقصـ د هو السلوك أو الفعل الذي يؤدي إلى التمييز بين (الخير والشر)، فمن زاوية أن تدرج الوعي الخلقي مر بمراحل تطور متعددة، يبرهن بدهياً على وجود فعل أخلاقي .

النقطة الـ اساس هو البحث عن المعيار الموضوعي الذي يكفل للفرد القدرة على التمييز بين الحسن والقبيح.

ولكن قد تواجه الإنسان مشكلة تعريف اللفظ ، وهذا يؤدي بنا التساؤل هل عرف الإنسان ، قواعد محددة للسلوك الأخلاقي ؟ وهذا يقو ني إلى تساؤل آخر، ما هو المعيار أو الرقيب الحقيقي للأخلاق ؟.

وهذه هي معضلة الأخلاق في تحديد المعيار الأخلاقي ، لأنها فضفاضة لا مـ ال لتحديد رقيب بالمعنى الحقيقي للأخلاق ، ولأن المعيار يرجع للفرد بمعنى أن الأخلاق مصدرها الفرد وحده "الضمير" ، ونحن بهذا نجزم أن

الأخلاق موجودة في داخل الذات الإنسانية ، ومن ثم يرى بعض الفلاسفة والمفكرين أنه يصعب أن نثير مثل هذا التساؤل: هل عرف الإ سار الأول الأخلاق ؟.

البعض يرى من هؤلاء الفلاسفة ، أن كل فرد قد منح حساً داخلياً أو لديه" ضمير"، أو فطرة ركزت منذ ولادته ، يجدر بنا أن نقول أن الأخلاق وجدت بوجود الإنسان الأول على الأرض. ومن ثم لا يحتاج إلى رقيب خارجي أو سلطة خارجية لتفرض عليه سلوكاً أخلاقياً، ومن ثم نصل إلى حقائق هي أن تحديد فترة معينة للقول إنها بداية لنشأة الأخلاق، قد يتعذر بصورة دقيقة ومحددة ، ويترتب على عدم إيجاد فترة زمنية محددة لنشأة الأخلاق استحالة تحديد فترة تطور الوعي الخلقي للإنسان ،وبالتالي يستحيل متابعة كل مرحلة من مراحل ذلك التطور وتوصلت الدراسة إلى أن تصور العديد من الفلاسفة لفلسفة الأخلاق هي قضية بلا موضوع ، إذ أن الأمر في معرفة الحسن والقبيح) لا يحتاج إلى كل هذا الجدل العقيم. وتصور بيتر سنجر ، أن الأمر الغالب عليها هو الفصل بين النظر والعمل والفصل بين الأخلاق والد ن، وهذا بالتحديد ما يسمها بسمة العقم، إذ الأخلاق والبحث . ن الأخلاق لا يمكن أن تكون ذات .

توصلت الدراسة إلى توصيات ومقترحات من أهمها:

- أرى على الباحثين في فلسفة الأخلاق تبس ط المعرفة من نطلق أن الإنسان هو لكائن الوحيد باعتباره مصدر الأخلاق .
- أحث على البحث بدقة عن معرفة تاريخ ونذ وء فلسفة الأخلاق .
- اوصي الباح ن بالبحث والنقد للعديد ن المدارس الفلسفية المعاصرة التى قد حاولت ان تحصر دراسة الأخلاق في التحليل اللغوي المنطقي ، لما يسمونه بالمقولات الأخلاقية ومن ثم أفرغوها أو كادوا يفرغو ها من كل محتوى عملي للسلوك .
- قترح على الباحثين دراسات أخرى فلسفة الأخلاق ، برؤية أسلامية معاصرة .
- أقترح على الباحثين في البحث في العلاقة بين الأخلاق والسلوك الإنساني .

المصادر والمراجع :

الترتيب حسب في ورقة

- د. زكي نجيب محمود،، 983 م، موقف من ميتافيزيقا، دار الشروق، بيروت.
- د. عبد المتعال زين العابدين، ، 995 م، فلسفة الاخلاق، جامعة النيلين، الخرطوم.
- د. محمود زقزوق، ب . ت، مقدمة في علم الاخلاق، ط ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- د. توفيق الطويل،1979 فلسفة الاخلاق نشأتها وتطورها، دارالنهضة العربية، القاهرة.
- د.زكريا إبراهيم، ، 969 ، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة.
- أبو بكر إبراهيم التلوع، 995 م، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة فاريونس، بنغازي.
- د. عبد الرحمن بدوي، 998 م، أفلاطون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- د. يحيى هويدي، 979 م، مقدمة في الفلسفة العامة، ط ، دار الثقافة والنشر، القاهرة.
- أرسطو طاليس الأخلاق النيوماخية ك، ب - ، -
0 . د. يوسف كر ،966 ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ، مكتبة النهضة ، القاهرة
1 - د. أميرة حلمى مطر ، 988 الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، طبعة معدلة ومزودة ، جامعة القاهر .